

عمدة القاري

على رقبة العباس قوله فخر إلى الأرض من الخور وهو الوقوع وفي رواية زكريا بن إسحاق عن عمرو بن دينار الذي مضى في باب كراهية التعري في أوائل كتاب الصلاة فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه وفي (طبقات ابن سعد) من حديث الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا بينا رسول الله ﷺ ينقل معهم الحجارة يعني للبيت وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة وكانوا يضعون أزهرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك رسول الله ﷺ فلبط أي سقط من قيام ونودي عورتك فكان ذلك أول ما نودي فقال له أبو طالب يا ابن أخي إجعل إزارك على رأسك فقال ما أصابني إلا في تعري وقال ابن إسحاق حدثني والدي عن حدثه عن رسول الله ﷺ أنه قال فيما يذكر من حفظ الله تعالى إياه إني لمع غلمان وهم أسناني قد جعلنا أزرننا على أعناقنا لحجارة نلقها إذ لكمني لاكم لكمة شديدة ثم قال اشد عليك إزارك وعند السهيلي في خبر آخر لما سقط ضمه العباس إلى نفسه وسأله عن شأنه فأخبره أنه نودي من السماء أن اشد عليك إزارك يا محمد قال وإنه أول ما نودي وروى البيهقي في (الدلائل) من حديث سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس حدثني العباس بن عبد المطلب قال لما بنت قريش الكعبة انفردنا رجلين رجلين ينقلون الحجارة وكنت أنا وابن أخي فجعلنا نأخذ أزرننا فنضعها على مناكبنا ونجعل عليها الحجارة فإذا دنونا من الناس لبسنا أزرننا فبينما هو أمامي إذ صرع فسعيت وهو شاخص ببصره إلى السماء قال فقلت يا ابن أخي ما شأنك قال نهيت أن أمشي عريانا قال فكتمته حتى أظهر الله ﷻ نبوته ورواه أبو نعيم من طريق النضر أبي عمر عن عكرمة عن ابن عباس وليس فيه العباس وقال في آخره فكان أول شيء رأى من النبوة وقال صاحب (التلويح) وكان ابن عباس أراد بقوله أول شيء رأى رسول الله ﷺ من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام هذه القصة ورواه الطبراني عن ابن لهيعة عن أبي الزبير قال سألت جابرا هل يقوم الرجل عريانا فقال أخبرني النبي أنه لما انهدمت الكعبة نقل كل بطن من قريش وأن النبي نقل مع العباس رضي الله ﷻ تعالى عنه فكانوا يضعون ثيابهم على العواتق فيتقوون بها أي على حمل الحجارة فقال النبي فاعتقلت رجلي فحررت وسقط ثوبي فقلت للعباس هلم ثوبي فليست أتعري بعدها إلا لغسل وابن لهيعة فيه مقال وفي رواية أن الملك نزل فشد عليه إزاره قوله فطمحت عيناه أي شخصتا وارتفعتا وقال ابن سيده طمح ببصره يطمح طمحا شخص وقيل رمي به إلى الشيء ورجل طماح بعيد الطرف وفي رواية عبد الرزاق عن أبي جريح في أوائل (السيرة النبوية) ثم أفاق قوله أرني إزاري قال ابن التين ضبطه بإسكان الراء وبكسرهما قال والكسر أحسن عند بعض أهل اللغة لأن معناه أعطني وليس معناه من الرؤية ووقع

في (شرح ابن بطال) إزارى إزارى مكررا ومعناه صحيح إن ساعدته الرواية قوله فشدّه عليه زاد زكريا بن إسحاق فما روي بعد ذلك عريانا .

3851 - حدثنا (عبد الله بن مسلمة) عن (مالك) عن (ابن شهاب) عن (سالم بن عبد الله) أن (عبد الله بن محمد بن أبي بكر أخبر عبد الله بن عمر) عن (عائشة) رضي الله تعالى عنها زوج النبي أن رسول الله قال لها ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم فقلت يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم قال لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت فقال عبد الله رضي الله تعالى عنه لئن كانت عائشة رضي الله تعالى عنها سمعت هذا من رسول الله ما أرى رسول الله ترك استلام الركعتين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم .

حديث عائشة هذا رواه من أربعة طرق على ما يأتي فإن قلت ما وجه إيرادها في باب فضل مكة والحديث في شأن الكعبة قلت قد ذكرنا في أول الباب أن بنيان الكعبة لما كان سببا لبنيان مكة اكتفى به وما كان من فضل الكعبة فمكة داخله فيه والله تعالى ذكر فضل مكة في غير موضع من كتابه ومن أعظم فضلها أنه D فرض على عباده حجها وألزمهم قصدها ولم